التوجيه النحوي لظواهر الترخص في المطابقة في القراءات القرآنية

نماذج مختاره

الأستاذة / نهى محمد احمد حمزي

طالبة الدكتوراه– جامعة جازان– كلية الفنون والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية وآدابها– الدراسات اللغوية والنحوية

مدرب أول ب– المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني– الإدارة العامة للتدريب التقني والمهني بمنطقة جازان

د / مجلي محمد احمد كريري

استاذ مشارك تخصص النحو والصرف– جامعة جازان– كلية الفنون والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص:

إن فكرة البحث هي: التوجيه النحوي لظواهر الترخص في المطابقة في القراءات القرآنية (نماذج مختارة)

وقد تناول هذا البحث ما عرف بظاهرة (الترخص في القرينة) أو (جواز إهدار القرينة)

وقد تناولها الدكتور تمام حسان عندما عرض لفكرة (القرائن) في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)

والرخصة هي: تركيب الكلمات غير ماتقتضيه القاعدة إتكالا على أمن اللبس

وقد ركز البحث على الترخص في إحدى القرائن اللفظية وهي: قرينة المطابقة

ثم تطبيق هذه الظاهرة على آيات مختارة من القرآن الكريم ومحاولة إيجاد التوجيه النحوي المناسب لها

وقد جاء البحث في ثلاثة مباحث هي:

الأول: الترخص في الشخص (ضمائر التكلم ، الخطاب، الغيبة)

الثاني:الترخص في العدد (الإفراد، التثنية، الجمع)

الثالث:الترخص في النوع (التذكير،التأنيث)

"Syntactic Interpretation of Concessional Agreement Phenomena in Qur'anic Readings: Selected Models

Abstract

The idea of the research is: Grammatical Guidance for Flexibility Phenomena in Agreement in Quranic Readings (Selected Examples)

This research addresses what is known as the phenomenon of "flexibility in contextual clues" or "permissibility of disregarding contextual clues," which was discussed by Dr. Tammam Hassan when he presented the concept of "contextual clues" in his book "Arabic Language: Its Meaning and Structure".

Flexibility is defined as: arranging words in a manner that does not conform to standard rules, relying on the absence of ambiguity.

The research focuses on flexibility in one of the verbal contextual clues, which is: the agreement clue.

The research then applies this phenomenon to selected verses from the Holy Quran, attempting to find appropriate grammatical explanations for them.

The research is divided into three sections:

1. Flexibility in person (pronouns of first person, second person, third person)
2. Flexibility in number (singular, dual, plural)
3. Flexibility in gender (masculine, feminine)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد عليه أفضل الصلوات وأذكى التسليم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا فقهًا وعلمًا، سبحانك إنك أنت العليم الحكيم؛ أما بعد:

فإن موضوع البحث هو :

التوجيه النحوي لظواهر الترخص في المطابقة في القراءات القرآنية نماذج مختاره

ويتضمن هذا البحث ثلاثة مباحث أساسية هي:

- المبحث الأول / الترخص في الشخص (في ضمائر التكلم ، الخطاب ، الغيبة)
- المبحث الثاني / الترخص في العدد (الإفراد والتثنية والجمع)
- المبحث الثالث / الترخص في النوع (التذكير والتأنيث)

تمهيد:

تتمثل نظرية القرائن النحوية عند تمام حسان بقوله: "علينا عند النظر في نص بعينه أن نقرر أي المعاني المتعددة هو الذي يتعين هنا إذ لابد في نص بعينه أن يكون المعنى محددا ووسيلة الوصول إلى هذا المعنى المعين هي استخدام القرائن المتاحة في المقال سواء ما كان معنويا وما كان لفظيا"[١]

على اعتبار أن القرائن هي التي تسهم في ربط عناصر الجملة في التركيب بعضها ببعض وفقا لارتباطها في ذهن المتكلم من جهة وتعين السامع على بلوغ المعنى المقصود من جهة أخرى.

(نظرية القرائن) عند تمام حسان:

يقول عن نظريته: "أنشأت الدراسة نظاما من القرائن النحوية التي تتعدد في نطاق الجملة للكشف على المعنى ورفضتُ فكرة العمل النحوي" [٢]

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسان،ص١٩٠
(٢) الخلاصة النحوية، تمام حسان ، ص٧٠

حلل التراث النحوي واخذ منه ما يراه صوابا ثم استبعد ماهو خاطئ منهجيا في نظره ورفض نظرية العمل التي تعد عماد الدرس النحوي القديم وأقام مقامها نظرية القرائن

يؤكد عبد اللطيف حماسة بقوله:" الأستاذ الدكتور تمام التقط الخيط بمهارة بارعه وجذبه في رفق فانجذب بقية الخيوط المتشابكة مع الخيط الدقيق الذي لم يُحكم القدماء نسجه وأعاد نسجها من جديد فكانت نظرية (القرائن النحوية)"[١]

بمعنى أنه استفاد من الدرس النحوي القديم في تأسيس نظريته.

يقول عبد القاهر الجرجاني " معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض"[٢]قد تكلم في أخطر شيء على الإطلاق وهو (التعليق) والذي ذكره على النحو التالي:" وقد قصد به بزعمي إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى القرائن اللفظية والمعنوية والحالية"[٣]

هذا دليل على أن تماما قد أنشأ نظريته من خلال ما فهمه من (التعليق عند عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم حتى إنه عد التعليق نفسه "قرينة معنوية خاصة تحتاج إلى تأمل"[٤]

لأنها تعبر عن العلاقات التي ترتبط بها الكلمات وهذا من الأمور التي يصعب على الذهن إدراكها عكس الأمور المحسوسة.[٥]

تكمن أهمية فكرة "تضافر القرائن في تعيين الوظيفة النحوية " في درء اللبس الذي يعتبر الغاية الكبرى والأساسية لأي لغة على وجه الأرض، لأنه بتحقق أمن اللبس يتحقق الفهم الصحيح للتركيب.

ولا يعني تضافر القرائن حضور جميع القرائن في آن معا، إذ قد يغني بعضها عن بعض في التركيب إذا اتضح المعنى المراد بالبقية.

(١) العلامة العربية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبداللطيف ص٢٨٢
(٢) دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبدالقاهر الجرجاني ،تح: محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي،القاهرة، مصر،ط ٢٠٠٤،٥،ص٤
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان،ص١٨٦
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان،ص١٨٦
(٥) نظرية القرائن النحوية، خالد عبدالكريم بسندي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآدب، ص٢٨٤

القرائن النحوية –عند تمام حسان– على نوعين لفظية ومعنوية هي:

القرائن اللفظية/ وهي عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية ومن خلال هذه العناصر يمكن تحديد اللفظ فاعل، مفعول به، وغير ذلك

وفي اللغة العربية عدة قرائن لفظية وهي:

قرينة العلامة الاعرابية، الرتبة ،الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، النغمة[١]

- **المطابقة:** هي قرينة لفظية تعمل على توثيق الصلة بين أجزاء التركيب وتعد وسيلة من وسائل ترابط الجمل فإذا ما اختل شيء منها، أصبحت الكلمات الواردة في التركيب مفككة العرى[٢] ومجال المطابقة هو الصيغ الصرفية والضمائر وتكون المطابقة في عدة أمور:
  - العلامة الإعرابية
  - الشخص (التكلم والخطاب والغيبة)
  - العدد (الإفراد والتثنية والجمع)
  - النوع (التذكير والتأنيث)
  - التعيين (التعريف والتنكير)[٣]

الترخص في القرينة:

بعد أن تحدثت بإيجاز عن نظرية القرائن عند تمام حسان ينبغي أن أعرج إلى موضوع يتصل بدراسة نظرية تضافر القرائن وهو مايعرف ب (جواز إهدار القرينة) أو (الترخص في القرينة)

والرخصة ": هي تركيب الكلام على غير ماتقتضيه القاعدة إتكالا على أمن اللبس"[٤]

معنى ذلك أنه يجوز الترخص في القرينة بشرط واحد وهو (أمن اللبس) استنادا على أن المعنى مفهوم بدونها أما إذا لم يكن الكلام مفهوما ولم يؤمن اللبس كان الكلام خطأ ولا رخصة فيه

(١) ينظر: البيان في روائع القران، تمام حسان ص٧، ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص٢٠٥
(٢) نظرية القرائن النحوية، هشام البلتاجي،ص٥٥١ نقلا عن مبادئ اللسانيات ص٢٨٩
(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ،ص٢١١
(٤) البيان في روائع القرآن،١٢

وهنا يمكننا القول أنه إذا كان الوصول إلى المعنى ممكنا بلا لبس مع التخلي عن إحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى فإن العرب كانت تترخص في هذه القرينة اللفظية لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدمه

ومن هنا كان جوهر البحث وهو الترخص في قرينة لفظية وهي قرينة المطابقة وقد أوردت على ذلك نماذج لقراءات من القرآن الكريم والتوجيه النحوي لها وبيان مواضع الترخص فيها

نماذج الترخص في المطابقة في القراءات القرآنية

المبحث الأول / الترخص في الشخص (في ضمائر التكلم ، الخطاب ، الغيبة)

بين الخطاب والغيبة

في قوله تعالى " ..وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير "[١]

قرأ جمهور القراء (وأن تعفوا) بالتاء.[٢]

وقرأ الشعبي وأبو نهيك، والأعرج (وأن يعفوا) بالياء.[٣]

فقراءة الجمهور (تعفوا) بالتاء: خطاب عام للرجال والنساء كما في قول ابن عباس ﷺ[٤]، و(تعفوا) موصول بواو جماعة الذكور، فغلب الذكور على الإناث[٥]، في قوله تعالى :" مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون". [٦]

قرأ جمهور القراء: (ينفقون) بالياء.

وقرأ الأعرج وعيسى بن عمر الثقفي: (تنفقون) بالتاء.[٧]

---

(١) البقرة: ٢٣٧.
(٢) ينظر: مختصر ابن خالويه ص: ١٥، والمحرر ٣٤٧/٢، وتفسير القرطبي ٢٠٨/٣، والبحر ٢٣٦/٢، والدر المصون ٤٩٥/٢.
(٣) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: شواذ القراءات للكرماني: ٩٣، وهي بدون نسبة إليه في البحر ٢٣٦/٢، والدر المصون ٤٩٠/٢.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠٨/٣.
(٥) ينظر: الدر المصون ٤٩٥/٢.
(٦) آل عمران: ١١٧.
(٧) ينظر: الكشاف ٤٣٤/١، وإعراب القراءات الشواذ ٣٤١/١، وقد نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: مختصر ابن خالويه ص:٢٢، وشواذ القراءات للكرماني ص:١١٨، والمحرر ٤٩٥/١، والبحر ٣٧/٣.

وتوجيه القراءتين ظاهر، فمن قرأ (ينفقون) بياء الغيبة حمله على ما سبق ؛ لأن في الآيات السابقة حديثاً عن الكفار[١]،ومن قرأ (تنفقون) بالتاء فهو التفات إلى خطاب هؤلاء المشركين، والمعنى: قل لهم يا محمد: إن مثل ما تنفقون...[٢] ،في قوله تعالى : " .. وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير".[٣]

قرأ جمهور القراء: (بما تعملون) بتاء المخاطبة.[٤]

وقرأ السلمي والأعرج وجماعة (بما يعملون) بياء الغيبة.[٥]

فقراءة الجمهور بتاء الخطاب جرى الكلام فيها على ما سبق من مخاطبة المؤمنين

وأما قراءة الأعرج فهي التفات من خطاب المؤمنين إلى الحديث عنهم بضمير الغيبة.[٦]

في قوله تعالى :" ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ..".[٧]

قرأ الجماعة: (ألم يعلموا) بياء الغيبة.

وقرأ الحسن وابن هرمز الأعرج : (ألم تعلموا).[٨]

فعلى قراءة الجمهور (ألم يعلموا) بياء الغيبة إجراء للكلام على ما سبق، وهو الحديث عن المنافقين، ورد أباطيلهم بصيغة الغائب

وأما على قراءة الحسن والأعرج (ألم تعلموا) فيحتمل أن يكون التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب والمخاطب هم المنافقون لزيادة تقريعهم وتوبيخهم[٩]، ويحتمل أن يكون الخطاب للنبي ﷺ، وأتي بصيغة الجمع تعظيماً

في قوله تعالى :" ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هولاء شفعاونا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون "[١٠]

(١) ينظر: المحرر ٤٩٥/١.
(٢) ينظر: المحرر ٤٩٥/١، وإعراب القراءات الشواذ ٣٤١/١.
(٣) الأنفال: ٧٢.
(٤) ينظر: البحر ٥٢٢/٤، والدر المصون ٦٤١/٥.
(٥) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: المحرر الوجيز ٥٥٦/٢، والبحر ٥٢٢/٤، والدر المصون ٦٤١/٥.
(٦) ينظر: الدر المصون ٦٤١/٥.
(٧) التوبة: ٦٣.
(٨) ينظر: الكشاف ٢٧٢/٢، وزاد المسير ٤٦٣/٣، ونسبت القراءة إلى الأعرج في: شواذ القراءات للكرماني ص: ٢١٧، والمحرر ٥٤/٣، وتفسير القرطبي ١١٤/٨، والبحر ٦٤/٥، والدر المصون ٧٦/٦، وفتح القدير ٣٨٦/٢.
(٩) ينظر: الدر المصون ٧٦/٦.
(١٠) يونس: ١٨.

قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو ونافع والحسن والأعرج وغيرهم: (يشركون) بياء الغيبة.[١]

قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش: (تشركون) بتاء الخطاب[٢].

ففي قراءة الأعرج (يشركون) التي وافق فيها جمهور القراء جرى الكلام فيها على ما سبق في صدر الآية من الحديث عن الكفار،وأما قراءة حمزة والكسائي ففيها التفات من الغيبة إلى خطاب هؤلاء المشركين، والمعنى: قل لهم يا محمد: تعالى الله عما تشركون يا كفرة.[٣]

في قوله تعالى :" وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون".[٤]

قرأ الجمهور (تمكرون) بالتاء.[٥]

وقرأ أبو عمرو ونافع وقتادة ومجاهد والحسن والأعرج: (يمكرون) بالياء.[٦]

ففي قراءة الجمهور التفات من الغيبة إلى الخطاب، وهو أبلغ في الإعلام بمكرهم كما أن في الخطاب تناسباً مع قوله –تعالى–(قل الله)؛ إذ التقدير: قل لهم، فالرسول ﷺ مأمور بأن يخاطبهم بكل ذلك.[٧]

وأما قراءة الأعرج ومن وافقه (يمكرون) بياء الغيبة فجرى الكلام فيها على ما سبق من الحديث بصيغة الغائب

في قوله تعالى :" وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير".[٨]

قرأ جمهور القراء (يعملون).

وقرأ الأعرج (تعملون) بالتاء.[٩]

فعلى قراءة الجمهور (يعملون) بياء الغيبة جرى الكلام على ما سبق من الحديث بصيغة الغائب عن المختلفين

---

(١) ينظر: السبعة: ص:٣٢٤، والتيسير ص: ١٢١، والعنوان ص: ١٠٤، والمبسوط ص: ٢٣٢، وقد نسبت القراءة إلى الأعرج في: المحرر ١١١/٣، والبحر ١٣٤/٥.
(٢) ينظر: السبعة ص: ٣٢٤، والتيسير ص: ١٢١، والعنوان ص: ١٠٤، والتذكرة ٣٩٩/١، والنشر ٢٨٢/٢، والإتحاف ص: ٣١١.
(٣) الحجة لابن خالويه ص: ١٨٠، وإعراب القراءات السبع ٢٦٥/١.
(٤) يونس: ٢١.
(٥) ينظر: المبسوط ص: ٢٣٢، والنشر ٢٨٢/٢، والإتحاف ص: ٣١١.
(٦) ينظر: المبسوط ص: ٢٣٢، والتذكرة ٤٩٩/١، والنشر ٢٣٢/٢، وزاد المسير ١٨/٤، وقد نسبت القراءة إلى الأعرج في: المحرر ١١٢/٣، والبحر ٣٦/٥، والدر المصون ١١٨/٦.
(٧) ينظر: الموضح في وجوه القراءات ٦٢٠/٢.
(٨) هود: ١١١.
(٩) تنظر القراءة منسوبة إلى الأعرج في: شواذ القراءات للكرماني ص: ٢٣٥، والمحرر ٢١١/٣، والبحر ٢٦٨/٥، وروح المعاني ١٥٢/١٢.

وأما قراءة الأعرج (تعملون) بتاء المخاطب فيجوز أن تكون التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب[١]، ويكون المخاطب هم المختلفون الذين سبق الحديث عنهم بصيغة الغائب، ويجوز أن يكون التفاتاً إلى خطاب غيرهم من البشر.[٢]

في قوله تعالى : " .. ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله .. ".[٣]

قرأ عاصم وحمزة والكسائي والأعمش ومجاهد وطلحة: (يوقدون) بالياء على الغيبة.[٤]

وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو جعفر والحسن والأعرج: (توقدون) بالتاء على الخطاب[٥]، وهما قراءتان متواترتان.

فقراءة (يوقدون) توجيهها أن المراد بضمير الغيبة فيها عامة الناس، والمعنى: ومما يوقد عليه الناس، فأضمروا للعلم بهم.[٦]

وأما قراءة الأعرج ومن وافقه (توقدون) فتحتمل أن تكون خطاباً عاماً يراد به كافة الناس، أي: توقدون عليه أيها الموقدون.[٧]

في قوله تعالى :" إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون".[٨]

قرأ الجمهور (يرجعون) بالياء.[٩]

وقرأ الأعرج (ترجعون) بالتاء.[١٠]

ففي قراءة الجمهور (يرجعون) إجراء للكلام على ما سبق من الحديث عن الكفار بصيغة الغائب

وأما قراءة الأعرج (ترجعون) بالتاء فقال السمين الحلبي: "يجوز أن يكون التفاتاً وأن لا يكون"[١١]، أي: أنها تحتمل أمرين:

الأول: أن تكون التفاتاً، وأن الكلام عن الكفار قد تحول من صيغة الغائب إلى صيغة الخطاب ليكون أبلغ في إعلامهم وتوبيخهم.

---

(١) ينظر: المحرر ٢١١/٣، وروح المعاني ١٥٢/١٢.
(٢) ينظر: الدر المصون ٤١٦/٦.
(٣) الرعد: ١٧.
(٤) ينظر: السبعة ص: ٣٥٨-٣٥٩، والتيسير ص: ١٣٣، وينظر: المبسوط ص: ٢٥٥، والنشر ٢٩٨/٢، وأيضاً: البحر ٣٨١/٥.
(٥) ينظر: التيسير ص: ١٣٣، والنشر ٢٩٨/٢، وقد نسبت القراءة إلى الأعرج في: المحرر ٣٠٨/٣، والبحر ٣٨١/٥.
(٦) ينظر: الموضح ٧٠٣/٢.
(٧) ينظر: الحجة لأبي على الفارسي ١٧/٥.
(٨) مريم: ٤٠.
(٩) ينظر: الإتحاف ص: ٢٩٩، وينظر أيضاً: المحرر ١٧/٤، والبحر ١٩١/٦، والدر المصون ٦٠٤/٧.
(١٠) نسبت القراءة إلى الأعرج في: شواذ القراءات للكرماني ص: ٣٠١، والمحرر ١٧/٤، والبحر ١٩١/٦، والدر المصون ٦٠٤/٧.
(١١) الدر المصون ٦٠٤/٧.

الثاني: أن لا يكون التفاتاً بل يكون خطاباً للنبي ﷺ، ويتناسب هذا مع ما سبق من الآيات

بين الغيبة والتكلم

قوله تعالى " ... سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ".[١]

قرأ الجمهور (سنكتب)، بالنون.[٢]

وقرأ الحسن والأعرج (سيكتب) بالياء.[٣]

فوجه قراءة الجمهور (سنكتب) أن الله –تعالى– أخبر عن نفسه بضمير المتكلم المجموع المدلول عليه بنون العظمة، والمعنى: سنكتب ما قال هؤلاء اليهود في صحف الملائكة، أو سنحفظه ونجازيهم عليه.[٤]

وأما قراءة الأعرج والحسن (سيكتب) بياء الغيبة، فالضمير فيها يعود على الله –تعالى–لأنه أقرب مذكور، وذكر السمين الحلبي احتمالاً آخر لمرجع الضمير، وهو أن يكون عائداً على المَلَك[٥]، ولعل مراده بالمَلَك جنس الملائكة الموكَّلين بكتابة الأعمال،في قوله تعالى " يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد".[٦]

قرأ جمهور القراء: (نقول) بالنون.[٧]

وقرأ عاصم في رواية ونافع وأبو جعفر والحسن والأعمش والأعرج: (يقول) بالياء.[٨]

فقراءة الجمهور: (نقول) إخبار من الله –عز وجل– عن نفسه، ويلائمها تقدم ضمير المتكلم قبل هذه الآية في قوله

وأما قراءة الأعرج ومن وافقه: (يقول) فعلى معنى: يقول الله[٩]، ويلائمها تقدم ذكر لفظ الجلالة في قوله –تعالى " إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما".[١٠]

---

(١) آل عمران: ١٨١.
(٢) ينظر: الإتحاف ص: ١٨٣، ومختصر ابن خالويه ص: ٢٣، وتفسير الطبري ١٣٠/٤، والكشاف ٤٧٥/١، وزاد المسير ٥١٠/١، وتفسير الرازي ١١٨/٩.
(٣) نسبت القراءة إلى الأعرج في: مختصر ابن خالويه ص: ٢٣، وشواذ القراءات للكرماني ص: ١٢٥، والكشاف ٤٧٥/١، وتفسير الرازي ٩٦/٩، والبحر ١٣١/٣، والدر المصون ٥١٤/٣.
(٤) ينظر: فتح القدير ٥١٤/٣.
(٥) ينظر: الدر المصون ٥١٤/٣.
(٦) ق: ٣٠.
(٧) ينظر: السبعة ص: ٦٠٧، والتيسير ص: ٢٠٢، والنشر ٣٧٦/٢، وينظر أيضاً: البحر ١٢٧/٨، وفتح القدير ٧٧/٥.
(٨) ينظر: المصادر السابقة، والقراءة منسوبة إلى الأعرج في: المحرر ١٦٥/٥، والبحر ١٢٧/٨، وروح المعاني ١٨٨/٢٦.
(٩) ينظر: المحرر ١٦٥/٥.

قرأ جمهور القراء (يُضاعفها).[١]

وقرأ الحسن وابن هرمز الأعرج (نضاعفها) بالنون.[٢]

في قوله تعالى " من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون."[٣]

قرأ جمهور القراء (يذرهم) بالياء.[٤]

وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع والحسن وقتادة والأعرج (نذرهم) بالنون[٥]، وهما قراءتان متواترتان.

في قوله تعالى :" إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان .."[٦]

قرأ جمهور القراء: (ليطهركم به) بالياء.

وقرأ الأعرج: (لنطهركم به) بالنون.[٧]

في قوله تعالى :" ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار".[٨]

قرأ جمهور القراء: (يؤخرهم) بالياء.[٩]

وقرأ عاصم وأبي عمرو في رواية عنهما والحسن والأعرج والسلمي وغيرهم: (نؤخرهم) بالنون.[١٠]

في قوله تعالى :" يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري .."[١١]

قرأ جمهور القراء (يكفِّر ... ويدخِله).[١٢]

---

(١٠) النساء: ٤٠.
(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٩٥/٥، والبحر ٢٥١/٣، والدر المصون ٦٨٢/٣، وفتح القدير ٤٦٧/١.
(٢) نسبت القراءة إلى الأعرج في: مختصر ابن خالويه ص: ٢٦، وشواذ القراءات للكرماني ص: ١٣٤، والبحر ٢٥١/٣، والدر المصون ٦٨٢/٣.
(٣) الأعراف: ١٨٦.
(٤) ينظر: السبعة ص: ٢٩٨، والتيسير ص: ١١٥، العنوان ص: ٩٨، وينظر: المبسوط ص: ٢١٧، والنشر ٢٧٤/٢، والإتحاف ص: ٢٣٣، وأيضاً: تفسير الرازي ٨٣/١٥، والبحر ٤٣٣/٤.
(٥) ينظر: السبعة ص: ٢٩٨، والتيسير ص: ١١٥، وينظر: المبسوط ص: ٢١٧، والنشر ٢٧٤/٢، وقد نسبت القراءة إلى الأعرج في: المحرر ٤٨٣/٢، والبحر ٤٣٣/٤، وروح المعاني ١٢٩/٩.
(٦) الأنفال: ١١.
(٧) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: شواذ القراءات للكرماني ص: ٢٠٣.
(٨) إبراهيم: ٤٢.
(٩) ينظر: السبعة ص: ٣٦٣، والنشر ٣٠/٢، وينظر: زاد المسير ٣٧٠/٤، وتفسير القرطبي ٣٧٦/٩، والبحر ٤٣٥/٥.
(١٠) ينظر: المصادر السابقة، والقراءة منسوبة إلى الأعرج في: المحرر ٣٤٤/٣، والبحر ٤٣٥/٥.
(١١) التغابن: ٩.

وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة والأعرج (نكفِّر ... ونُدخِله)[١] ، وهما قراءتان متواترتان.

في قوله تعالى :" ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ..".[٢]

قرأ الجمهور (يهدِ).[٣]

وقرأ ابن جبير وطلحة بن مصرف وابن هرمز (نَهْدِ)[٤]

قال تعالى :" يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون."[٥]

قرأ جمهور القراء: (يُكْشَفُ) بالياء وفتح الشين مبنياً للمفعول.[٦]

وقرأ ابن مسعود وابن عباس والأعرج وجماعة: (نَكْشِفُ) بنون العظمة وكسر الشين مبنياً للمعلوم.[٧]

المبحث الثاني / الترخص في العدد (الإفراد والتثنية والجمع)

ضمير المفرد مقابل ضمير المثنى

في قوله تعالى :" حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين".[٨]

قرأ حفص عن عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب والأعرج والأعمش: (جاءنا) بضمير المفرد.[٩]

وقرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم –في رواية– ونافع وغيرهم: (جاءانا) بضمير المثنى[١٠]، وهما قراءتان متواترتان.

فالحجة لمن قرأ: (جاءنا) بالإفراد أن الضمير يعود إلى الكافر وحده، فطابق بين الفعل (جاءنا) وبين الفعل (قال) في قوله –تعالى

---

(١٢) ينظر: السبعة ص: ٢٣٨، والتيسير ص: ٢١١، والعنوان ص: ١٩١، وينظر: المبسوط ص: ٤٣٧، والنشر ٢٤٨/٢، وينظر: زاد المسير ٢٣٨/٨، والبحر ٢٧٨/٨، وروح المعاني ١٢٤/٢٨.

(١) ينظر: السبعة ص: ٦٣٨، والتيسير ص: ٢١١، وقد نسبت القراءة إلى الأعرج في: البحر ٢٧٨/٨، وروح المعاني ١٢٤/١٨.

(٢) التغابن، من الآية: ١١.

(٣) ينظر: زاد المسير ٢٨٤/٨، وتفسير الرازي ٢٦/٣٠، وتفسير القرطبي ١٤٠/١٨، والبحر ٢٧٩/٨، وفتح القدير ٢٣٧/٥.

(٤) ينظر: مختصر ابن خالويه ص: ١٥٧، ونسبت القراءة إلى الأعرج في : البحر ٢٧٩/٨، وروح المعاني ١٢٥/٢٨.

(٥) القلم: ٤٢.

(٦) ينظر: المحرر ٣٥٢/٥، والبحر ٣١٦/٨.

(٧) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: البحر ٣١٦/٨، وروح المعاني ٤٣/٢٩، والقراءة من غير نسبة إليه في: مختصر ابن خالويه ص: ٦٠، والمحرر ٣٥٢/٥، والدر المصون ٤١٧/١٠.

(٨) الزخرف: ٣٦-٣٨.

(٩) ينظر: السبعة ص: ٥٨٦، التيسير ص: ١٩٦، النشر ٣٦٩/٢، وقد نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: البحر ١٦/٨.

(١٠) ينظر: المصادر السابقة.

وأما توجيه قراءة من قرأ: (جاءانا) فإن المراد بالضمير المثنى وقرينه من الشياطين حيث تقدم ذكرهما في قوله –تعالى–:

ضمير المفرد مقابل ضمير الجمع

قوله تعالى :" وما نتزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا ... ".[١]

قرأ جمهور القراء: (نَتَنَزَّلُ) بالنون.[٢]

وقرأ الأعرج (يَتَنَزَّلُ) بالياء.[٣]

فمن قرأ (نَتَنَزَّلُ) بالنون الدالة على ضمير الجمع فهو حكاية قول جبريل (عليه السلام) أنه لا يتنزل هو ولا غيره من الملائكة إلا بأمر الله.[٤]

وأما قراءة الأعرج :(يَتَنَزَّلُ) بالياء الدالة على ضمير المفرد فإن فاعل هذا الفعل فيه قولان:

الأول: أنه الضمير العائد على الوحي، والقائل هو جبريل (عليه السلام) .

الثاني: أنه الضمير العائد إلى جبريل(عليه السلام) والقائل هو الله تعالى.

وممن ذكر هذين القولين ابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي.[٥]

المبحث الثالث / الترخص في النوع (التذكير والتأنيث)

بين تذكير الفعل وتأنيثه

في قوله تعالى :" يا يني آدم إما يأتينكم رسل منكم ...".[٦]

قرأ جمهور القراء: (يأتينكم) بتذكير الفعل.

وقرأ أبي والحسن والأعرج: (تأتينكم) بتأنيث الفعل.[٧]

في قوله تعالى :" ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ...".[٨]

قرأ جمهور القراء: (يتوفى) بتذكير الفعل.

---

(١) مريم: ٦٤.
(٢) ينظر: المحرر ٢٣/٤، والبحر ٢٠٤/٦، والدر المصون ٦١٥/٧.
(٣) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: مختصر ابن خالويه ص: ٨٥، والمحرر ٢٣/٤، والبحر ٢٠٤/٦، والدر المصون ٦١٥/٧، وروح المعاني ١١٤/١٦.
(٤) ينظر: البحر ٢٠٤/٦.
(٥) ينظر: المحرر ٢٤/٤، والبحر ٢٠٤/٦، والدر المصون ٦١٥/٧.
(٦) الأعراف: ٣٥.
(٧) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: المحتسب ٢٤٧/١، البحر ٢٩٤/٤.
(٨) الأنفال: ٥٠.

وقرأ ابن عامر والأعرج : (تتوفى) بتأنيث الفعل[١]، وهما قراءتان متواترتان.

في قوله تعالى :" وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا ... ".[٢]

قرأ جمهور القراء: (وإذا تُتْلَى) بالتاء.[٣]

وقرأ ابن محيصن والأعرج وغيرهم: (وإذا يُتْلَى).[٤]

فعلى قراءة الجمهور أنِّث الفعل لإسناده إلى الآيات نائب فاعل، وهي مؤنث مجازي.

وعلى قراءة الأعرج ذكِّرَ الفعل؛ لأنه أسند إلى مؤنث مجازي، وللفصل بين الفعل والفاعل بشبه الجملة (عليهم)، ومن المعلوم أن الفعل إذا أسند إلى مؤنث مجازي أو فصل بينه وبين الفاعل أو نائب الفاعل جاز تذكيره وتأنيثه.[٥]

في قوله تعالى :" وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون ...".[٦]

قرأ جمهور القراء: (يأتكم) بتذكير الفعل.[٧]

وقرأ ابن هرمز الأعرج: (تأتكم) بتأنيث الفعل.[٨]

في قوله تعالى :" إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد".[٩]

قرأ جمهور القراء: (يقوم) بتذكير الفعل.

وقرأ الأعرج (تقوم) بتأنيثه.[١٠]

إذا أسند الفعل إلى فاعل وكان هذا الفاعل جمع تكسير أو اسم جمع فإنه يجوز فيه التذكير والتأنيث- سواء أكان الجمع لمذكر أم لمؤنث- ويجوز فيه الوجهان نحو: قام الزيود، وقامت الزيود[١١]،

في قوله تعالى :" ترميهم بحجارة من سجيل ".[١٢]

---

(١) ينظر: السبعة ص: ٣٠٧، وينظر: التيسير ص: ١١٦، والنشر ٢٧٧/٢، نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: إعراب القرآن ١٩٠/٣، المحرر ٥٤٠/٢، البحر ٥٠٦/٤.

(٢) مريم: ٧٣.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٢٨/٣، والبحر ٢١٠/٦.

(٤) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: المحرر الوجيز ٢٨/٣، والبحر ٢١٠/٦، والدر المصون ٦٢٩/٧.

(٥) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم ص: ٢٢٤، وتوضيح المقاصد والمسالك ٥٧٩/٢، ٥٨٨.

(٦) الزمر: ٧١.

(٧) ينظر: المحرر ٥٤٣/٤، والبحر ٤٤٣/٧.

(٨) تنظر القراءة منسوبة إلى الأعرج في: مختصر ابن خالويه ص: ١٣٢، والمحرر ٥٤٣/٤، والبحر ٤٤٣/٧، والدر المصون ٤٤٧/٩.

(٩) غافر: ٥١.

(١٠) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: البحر ٤٧٠/٧.

(١١) ينظر: أوضح المسالك ١١٦/٢.

(١٢) الفيل: ٤.

قرأ جمهور القراء: (ترميهم) بتأنيث الفعل.[١]

وقرأ طلحة والأعرج وجماعة: (يرميهم) بتذكير الفعل.[٢]

وتوجيه القراءتين ظاهر، إذ إن الطير جمع طائر، فيجوز في الضمير العائد إليه التذكير والتأنيث، قال ابن خالويه: "(طيراً): مفعول به، وهو جمع طائر، فإن شئت ذكرت، وإن شئت أنثت ، تارة على اللفظ وتارة على المعنى، وقد قرئ: (ترميهم بحجارة)، و(يرميهم)".[٣]

تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان فاعله مجازي التأنيث

في قوله تعالى :" واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ...".[٤]

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع (يقبل) بالياء.[٥]

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والأعرج: (تُقْبَل) بالتاء.[٦]

في قوله تعالى :" لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ..".[٧]

قرأ جمهور القراء: (يناله التقوى) بتذكير الفعل.

وقرأ الأعرج وجماعة: (تناله التقوى) بتأنيث الفعل.[٨]

قال تعالى :" وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ..".[٩]

قرأ جمهور القراء: (أن يكون لهم) بتذكير الفعل.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر والأعرج: (أن تكون لهم) بتأنيث الفعل.[١٠]

في قوله تعالى :" فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ...".[١١]

قرأ جمهور القراء: (لا يؤخذ) بالياء.[١٢]

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٩٨/٢٠، والبحر ٥١٢/٨، والدر المصون ١١٠/١١، وفتح القدير ٤٩٦/٥.
(٢) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: تفسير القرطبي ١٩٨/٢٠.
(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص: ١٩٣.
(٤) البقرة: ٤٨.
(٥) ينظر: السبعة ص: ١٥٤، والتيسير ص: ٧٣، وينظر: المبسوط ص: ١٢٩، وزاد المسير ٧٧/١، والبحر ١٩٠/١.
(٦) ينظر: المصادر السابقة، وقد نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: الكشف ٢٣٨/١.
(٧) الحج: ٣٧.
(٨) نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: المحرر ٧٦/٥، البحر ٣٩/٨.
(٩) الأحزاب: ٣٦.
(١٠) ينظر: السبعة ص: ٥٢٢، التيسير ص: ١٧١، النشر ٣٤٨/٢، وقد نسبت هذه القراءة إلى الأعرج في: المحرر ٣٦٨/٢، البحر ٢٣٣/٧، روح المعاني ٢٣/٢٢.
(١١) الحديد: ١٥.

وقرأ ابن عامر في رواية وأبو عمرو ويعقوب والحسن والأعرج: (لا تؤخذ) بالتاء.[١]

في قوله تعالى :" ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ...".[٢]

قرأ جمهور القراء: (ما يكون) بتذكير الفعل.[٣]

وقرأ أبو جعفر والأعرج وشيبة وأبو حيوة: (ما تكون) بتأنيث الفعل.[٤]

---

[١٢] ينظر: السبعة ص: ٦٢٦، والتيسير ص: ٢٠٨، والمبسوط ص: ٤٢٩، والبحر ٢٢٢/٨.
[١] ينظر: المصادر السابقة، والقراءة منسوبة إلى الأعرج في: البحر ٢٢٢/٨.
[٢] المجادلة: ٧.
[٣] ينظر: المبسوط ص: ٤٣١، والمحرر ٢٧٦/٥، والبحر ٢٣٤/٨.
[٤] ينظر: المصادر السابقة، والقراءة منسوبة إلى الأعرج في: تفسير القرطبي ٢٧٩/١٧.